



مركز الصحراء
للدراسات و الاستشارات

ESSAHRAA THINK TANK

تقدير موقف

لافروف في انواكشوط

ماذا قبل وماذا بعد؟



فبراير

2023

تمهيد:

تسعى روسيا اليوم إلى التمدد والتغلغل داخل القارة الإفريقية، وذلك على حساب التراجع الفرنسي في إفريقيا الوسطى ودول الساحل، وتراهن موسكو في ذلك على عدة أوراق من بينها السخط الشعبي تجاه المحور الغربي، وفرنسا منه على وجه الخصوص، وارتفاع أصوات في المنطقة تطالب بتنويع الشراكة والقطيعة مع الارتهان السياسي والعسكري للمعسكر الغربي.

فزيارة وزير خارجية روسيا وإيران لدول محورية في منطقة الساحل، تطرح فرضية التنسيق بين محور روسيا-إيران لتعزيز وجوده ونفوذه في المنطقة للحد من تزايد نفوذ المحور الأمريكي-الأوروبي في منطقة الساحل.



وستتناول هذه الورقة خلفيات هذه الزيارة من خلال النقاط التالية:

◀ عفوي أم منسق؟

◀ ماذا قبل...؟

◀ سعى حثيث لتفكيك المحاور التقليدية

◀ موريتانيا... بين تراث العلاقة بالغرب ومغازلة خصومه

◀ ماذا بعد...؟

◀ عفوي أم منسق؟

شرعت روسيا في حملة نفوذ واسعة في القارة الإفريقية بعد حربها على أوكرانيا، وتعتمد سياسة تثبيت الوجود في إفريقيا التي تتخذها روسيا حالياً، على عدة أدوات منها الوجود العسكري لمرتزقة فاغنر، والنشاط الدبلوماسي الرسمي الذي يستهدف إفريقيا.

وانطلاقاً من هذه المقاربة يمكن القول إن روسيا اليوم تدخل إفريقيا بدافعين رئيسيين: أولهما التبشير بالخطاب الروسي حول غزو أوكرانيا، ومحاولة كسب الجبهة الإفريقية واقناعها بالموقف الروسي، أما الدافع الثاني فيتمثل في صياغة اتفاقيات اقتصادية وعسكرية وأخرى في مجال الطاقة.



لقد دشّن وزير الخارجية الروسي سيرغي لافروف بنفسه هذه الحملة،
وزار في غضون الأشهر الأخيرة عدة عواصم إفريقية في مناطق مختلفة
من جغرافيا القارة السمراء، غير أن اللافت في زيارته الحالية تزامنها مع
حركة دبلوماسية لبعض حلفاء روسيا.

◀ ماذا قبل...؟

كان الوزير سيرجي لافروف قبل جولته الحالية التي تشمل فضاء شمال وغرب إفريقيا زار كلا من: مصر والكونغو وأوغندا وإثيوبيا، جنوب إفريقيا وسوازيلاند وبوتسوانا وأنغولا، وحاول في جولاته هذه تبرير قرار روسيا إعلان الحرب على أوكرانيا. كما أنه يتناول في محطات الزيارة موضوعات تتعلق بالتغيرات الجيوسياسية، وصعود الاستعمار الجديد وضرورة إنشاء نظام عالمي متعدد الأقطاب.

غير أن زيارة لافروف المرتقبة لشمال إفريقيا وغربها بعد قدوم وزير خارجية إيران لموريتانيا بأيام قليلة، وزيارة نائب وزير الخارجية الإيراني لبوركينا فاسو والنيجر قبل أيام، أمور تثير فرضية تنسيق الحراك الدبلوماسي بين الجانبين، وتتعرز هذه الفرضية الأكثر حين يزور الرئيس البيلا روسي ألكسندر لوكاشينكو، في نفس السياق الزمني، دولة

زيمبابوي، ويعلن منها أن العقوبات المفروضة على البلدين، هي عقوبات في الواقع "فائدة".

وفي سياق آخر تقوم وزيرة الخارجية الفرنسية، كاترين كولونا، بأول زيارة لها هذه الأيام للمملكة العربية السعودية والإمارات العربية المتحدة، وأكدت الوزيرة الفرنسية في حوار مع جريدة الشرق الأوسط محاولة أن الهدف من الزيارة هو توصيل رسالة للرياض وأبو ظبي، مفادها أن فرنسا تدعمهم، وتقف إلى جانبهم، ومستعدة لتعزيز الشراكة معهم ليس فقط لمحاربة عدم الاستقرار، لكن أيضا في جميع المجالات، حسب الصحيفة.

ورأت الوزيرة أن الشرق الأوسط يعاني من الأزمات، وأن إيران «تعتمد نهجاً تصعيدياً» من خلال أنشطتها المزعزعة للاستقرار، مشيرة إلى برامج طهران النووية والباليستية والمسيرات وإلى تهديداتها

المباشرة، فضلاً عن لجوئها إلى وكلائها في المنطقة وأبعد منها،
كمشاركتها في الحرب الروسية على أوكرانيا؛ مكررة عزم فرنسا على
التصدي لها، والتواصل على نحو وثيق مع شركائها الدوليين
والإقليميين في سبيل هذا التصدي.

في ظل غياب معطيات تأكيدية حول تنسيق الحراك الدبلوماسي
لروسيا وإيران في الساحل إلا أن التقاء المصالح بين الطرفين، وحجم
الضغوط والعقوبات اللذان يتعرضان لهما من قبل المنظومة الغربية
تدفعانها للتنسيق أكثر. إذن فإن من مصلحة روسيا وإيران أن تعملان
معاً لاستبدال النفوذ الغربي في المنطقة من خلال السعي لتوفير الدعم
الاقتصادي والإمدادات الغذائية، مثل القمح إلى جانب المنتجات النفطية
والأسمدة، وتعزيز القدرات الدفاعية لجيوش المنطقة؛ وأي نجاح لهما
في تحقيق شراكة تستجيب لهذه المتطلبات سيضعهما في وضع جيد

ليصبحا حلفاء استراتيجيين في المنطقة، وهو نجاح من شأنه أن يتخطى

دور فرنسا في المنطقة، بل سيعرض نفوذ الغرب كله للخطر.

إن هذه الحركة الدبلوماسية تعتبر مدخلا رئيسيا لسعي البلدين

لتوسيع شراكتهما في مناطق وملفات استراتيجية إلي فضاءات جديدة،

من الواضح أن منطقة الساحل تأتي في طليعتها، مستغلان حالة

الاضطراب والهشاشة التي يمر بها الوضع الأمني بالساحل، لبيع

الأسلحة وإيجاد أرضية جديدة لتحقيق أهداف أخرى، بما في ذلك تأمين

مصادر الطاقة والمواد الخام للاستخدام الصناعي مثل الذهب

واليورانيوم، بما يخولهما تطوير استراتيجيات جديدة لممارسة

نفوذهما وإرساء موطئ قدم لهما على نطاق أوسع في منطقة الساحل.

◀ سعي حثيث لتفكيك المحاور التقليدية

إدراج المغرب وتونس وموريتانيا على أجندة زيارة لافروف هو تكتيك دبلوماسي قد يفسر سعي روسيا لتفكيك المحاور التقليدية في المنطقة، فمن المعلوم أن هذه الدول قريبة من المحور الفرنسي واستهدافها من طرف موسكو بزيارة من هذا الحجم قد يعطي قراءة لتوجه جديد وهو أن روسيا لا تكتفي بوجود حلفاء دائمين في المنطقة، فعلاقتها بالجزائر القوية لا تمنعها من زيارة المغرب، كما أن علاقتها الممتازة بمالي لا تغنيها عن موريتانيا، فروسيا بهذه الزيارة تريد حشر المعسكر الغربي في زاوية وإظهاره بمظهر العاجز عن التواصل مع جميع دول المنطقة، في حين تمتلك هي من المرونة ما يسمح لها بمد الجسور مع الجميع، وبغض النظر عن تباين وجهات النظر معهم في بعض الملفات.

تعيش أزمة الغرب وروسيا اليوم حالة تذكّر بسياق الحرب الباردة بين المعسكرين، وبموجب هذه الحالة ترى روسيا أن عليها خوض معاركها على جميع الجبهات، بما فيها منطقة غرب إفريقيا كمكان جيوسياسي رئيسي لمصالحهما وتأثيرهما.

فالتدافع الجديد في إفريقيا يكتسب زخما يتعين بموجبه على الروس التعامل مع الحقائق الجيوسياسية الجديدة والتحديات العملية القائمة من خلال دفع المشاعر القوية المعادية للغرب وإيقاظ الحقبة السوفيتية، والاستثمار الروسي في قطاعات ومجالات اقتصادية تنافسية. فروسيا حريصة على وضع نفسها كفاعل رئيسي في المنطقة، محاولة بذلك وضع نفسها على الساحل الأطلسي للقارة، وكل ذلك تحت ستار الجهود المبذولة للرد على محاولات الناتو تطويقها من الشرق والغرب وإيجاد أماكن مهمة في شمال إفريقيا، مثل ليبيا أو موريتانيا.

تعكس محطة المغرب من زيارة لافروف تحولا جديدا في الاهتمام الروسي بالمنطقة، فالمغرب حليف تقليدي راسخ للدول الرئيسية في حلف الشمال الأطلسي (الناتو)، ويجري الحديث عن تقارب روسي-مغربي في الآونة الأخيرة بهدف قيام روسيا بتزويد المغرب بمحطات طاقة نووية، وهي خطوة قد تشكل زيارة لافروف قوة دفع إضافي لها، وذلك بعد توقيع اتفاق شراكة بين الطرفين في مجال الطاقة الذرية قبل أشهر.

وسيتعين على روسيا بموجب هذا الاتفاق مساعدة المغرب في إنشاء وتحسين البنية التحتية للطاقة النووية، وتصميم وبناء المفاعلات النووية، بالإضافة إلى محطات تحلية المياه ومسرعات الجسيمات الأولية. كما ستقوم روسيا بتقديم خدماتها وخبراتها في دورة الوقود النووي المستهلك والمشع، وإدارة النفايات.



كما تنص الاتفاقية على أن روسيا ستساعد المغرب في التنقيب عن
رواسب اليورانيوم وتطويرها ودراسة قاعدة الموارد المعدنية في
البلاد، وتدريب العاملين في محطات الطاقة النووية، وكذا تدريب
العاملين في المركز الوطني للطاقة والعلوم والتقنيات النووية.

◀ موريتانيا...بين تراث العلاقة بالغرب ومغازلة خصومه

الزيارة المرتقبة لرأس الدبلوماسية الروسية لموريتانيا، بعد مرور أيام على زيارة رأس الدبلوماسية الإيرانية لنواكشوط، يترجم مساراً جديداً في التحولات المنتظرة لموقع موريتانيا في ثنائية الاستقطاب الشرس بين الغرب وحلفائه من جهة وروسيا وحلفائها من جهة أخرى.

لقد ظلت موريتانيا منذ أزيد من عقد من الزمن، ومنذ بدأ الاهتمام الدولي بأمن منطقة الساحل، في مركز اهتمام القوى الدولية التي تنظر إلى المنطقة من منظور أمني، فزاد حجم الاهتمام الدولي بمنظومتها الأمنية والعسكرية من قبل المجتمع الدولي وتنوعت أوجه التعاون معها، وراهنّت عليها القوى الأساسية في المنظومة الغربية (فرنسا والولايات المتحدة الأمريكية) ذات الاهتمام التقليدي بالمنطقة في مجال محاربة الإرهاب.

غير أن الوضع في المنطقة يعيش في الفترة الأخيرة تغييرا جذريا في طبيعة اللاعبين الكبار، فلم تعد القوى الغربية (فرنسا والولايات المتحدة الأمريكية وحلفائهما الأوروبيين) من يحتكر توجيه بوصلة المنطقة ويمتلك مفاتيح أدوات التأثير فيها، وذلك مع الحضور المتنامي لروسيا في ملفات المنطقة الأمنية والعسكرية، ودخولها العسكري القوي على خط أزمات المنطقة.

لقد أصبحت موريتانيا نقطة استقطاب بين موسكو والحلف الأطلسي عقب حدة التنافس بين الطرفين على المنطقة، فزيارة لافروف تعتبر الزيارة الأولى لمسؤول روسي بعد زيارة نائب وزير الخارجية الروسي ميخائيل بوغدانوف لنواكشوط في عام 2017 في عهد الرئيس السابق محمد ولد عبد العزيز.

تدرك روسيا حجم الاهتمام الغربي بموريتانيا، خاصة مع اهتمام حلف شمال الأطلسي بالبلاد، وتركيزه على المنطقة بشكل عام ضمن استراتيجية جديدة لدى الحلف للحيلولة دون التمدد الروسي في المنطقة، فقد حدد المفهوم الاستراتيجي الجديد لحلف شمال الأطلسي شمال إفريقيا في منطقة المصالح الاستراتيجية للحلف. وهكذا، أظهرت الخريطة السياسية العسكرية الجديدة للمنطقة لأول مرة تحول خط الجبهة جنوبا باتجاه القارة السوداء، على الرغم من أن بيانات الناتو ووثائقه وخطته تعطي الدور القيادي للجناح الشرقي لأوروبا، حيث تجري روسيا عملياتها العسكرية في أوكرانيا.

كما أن التسريبات الإعلامية تتحدث عن سعي الحلف لإقامة قاعدة عسكرية في موريتانيا من أجل وقف زحف "فاغنر" ودحرها في المنطقة، قد تكون هذه النقطة هي المحرك الرئيسي للوزير الروسي للضغط على

موريتانيا وثنيتها عن مساندة أجندة "الناتو" فيما يخص الإضرار
بالمصالح الروسية في المنطقة.

وقد يكون من ضمن أجندة الزيارة تقديم عروض لموريتانيا من أجل
الالتزام بموقف محايد على الأقل في صراع الكبار بالمنطقة، وقد
تتضمن هذه العروض تزويد نواكشوط بالأسلحة، بما في ذلك الأسلحة
الثقيلة، كما فعلت بالفعل مع مالي، خاصة وأن موريتانيا سبق وأن
وقعت اتفاقية عسكرية مع موسكو في يونيو 2021.

ولئن كانت فاتورة تقارب موريتانيا مع الناتو تحمل مزايا أمنية
ومكاسب اقتصادية، إلا أنها أيضا لا تخلوا من مخاطر ومنغصات جمّة،
وذلك نظرا لاعتبارات أمنية وإقليمية تتلخص فيما يلي:

✍️ **خنجر "فاغنر" على الحدود: تواجه موريتانيا تحديا أمنيا عويصا من**

انتشار مرتزقة "فاغنر" الروس في مالي، وتمركز بعض وحداتهم

في المناطق الحدودية بين موريتانيا ومالي، وسبق أن تعرض

مواطنون موريتانيون لعمليات قتل وحشي من طرف الجيش

المالي في عمليات مدعومة من قبل قوات "فاغنر" في المنطقة

الحدودية بين البلدين في الأشهر الأخيرة، لذا فإن أي تقارب قوي

لموريتانيا مع حلف الناتو والتماهي مع أجنده الإقليمية سيجعل

موريتانيا حتما في طليعة دول جوار مالي المتضررة والمستفيدة

في آن واحد من وجود "فاغنر".

✍️ **منغصات العلاقة بالجزائر: إذا انخرطت موريتانيا بقوة في أجنده**

"الناتو" العسكرية والأمنية بمنطقة الساحل، واصطفت مع المحور

الغربي، فلا يستبعد أن يغضب هذا الأمر الجزائر التي تحرص على

استقطاب موريتانيا ضمن تنافسها مع المغرب في إطار الصراع الإقليمي بين البلدين، وإذا خسرت موريتانيا الجزائر فقد يؤثر ذلك على أمنها القومي بحكم أهمية الجزائر في الملفات الأمنية بالمنطقة وفي التنسيق الاستخباراتي.

المزيد من الجفاء مع الأنظمة الجديدة الموالية القريبة من روسيا؛ تحاول نواكشوط جاهدة الاحتفاظ بعلاقات ودية مع باماكو إلا أن أي مواقف قوية منها داعمة لسياسات الناتو بالساحل في المستقبل قد تخسر بموجبها علاقاتها مع مالي وبركينا فاسو الدائرة في فلك روسيا، وسينعكس هذا الأمر حتما على ورقة التعاون العسكري والأمني بين موريتانيا وهاتين الدولتين.

◀ ماذا بعد..؟

لافروف في نواكشوط، إذا في نواكشوط قادما من مالي التي باتت
العنوان الأبرز للتمرد الإفريقي على السيادة "القديمة" فهل يظفر في
نواكشوط بذات الحفاوة التي حظي بها في باماكو..؟

الراجح طبعا أنه لن يظفر بذلك فحسابات نواكشوط وباماكو مختلفة
ولا شك أن موسكو مدركة لذلك وغالبا سيكون هدف وزير خارجيتها
المخضرم، مجرد "زحزة موريتانيا والمغرب ودول أخرى كانت لحد الآن
أقرب للمعسكر الغربي، إلى موقف الحياد أو جعلها تعيد التفكير مليا قبل
المضي قدما في خطوات تعتبرها روسيا تهديدا مباشرا لها، مثل توفير
أرضية للاشتباك مع ما تعتبره القوى الغربية "ميليشيا فاغنر" ويعتبره
نظام بوتين يده الضاربة لأعداء روسيا".

وتبقى المقاربة التي ستسمح لنظام الرئيس محمد ولد الغزواني
بالمحافظة على علاقة ممتازة مع واشنطن والناتو دون أن تعتبره
موسكو منخرطا في أجندة الحرب ضدها، هي التحدي التي سيتعين على
راسمي الدبلوماسية في نواكشوط رفعه عند مقابلة سيرجي لا فروف
في نواكشوط، على الأرجح خلال الساعات القادمة.



تفرغ زينة - شارع نيلسون مانديلا - الحي الجامعي 56 

info@essahraa.net - essahraa@gmail.com 

هاتف 00222 22660622 00222 45250731 